اللواء
السبت 2013-03-02 العدد 13705

تشكيل

شربل فارس يرتاح لمختاراته في البلمند ومقطوعات لا زالت على أحلامها

حضور كثيف لأعمال «شربل فارس»، ستون قطعة كي لا نقول «مقطوعة» بلغة الموسيقيين توزعت بشبه تساو بين المنحوتات والرسومات، إنتشرت في قاعة مبنى الزاخم للمعارض في حرم جامعة البلمند. مهابة اللقاء بأعمال «فارس» تأتي من كونه «مثال» بالدرجة الأولى، نحات، يخترع النصب، المزعجة لبعضهم ربما، والمتنوعة أسلوبًا، مادة مستخدمة، وعلى خلفيات قلق واضح تبتكر مواضيعها دائمًا. الكثافة بالكمية تبدو بديهية لإرتباط الأعمال المنتشرة «بمختارات»، تأتي من تجربة مديدة تذهب إلى الأربعين سنة سابقة، تلخص أبرز المراحل التي قطعها «شربل» بممارسته التشكيلية.

بمفردات محدّدة، يستعيد إستخدامها ويكرّر تناولها، تلاحظ كم إنه يتآلف معها ويأنس إلى معاودة تناولها، وإن إخترع في كل مرّة هدفًا مختلفًا لها مشاكسًا مناقضًا لما سبق استخدامه، لزوم الإدهاش، لذلك ترى الدائرة بأحجامها والخيول في كل المواقع والأهم ان اللوحات في بعض من مظاهرها تحيلك إلى مشاريع كتل لمنحوتات إختبأت خلف ما تكشفه الألوان من خلال إخفائها لرغبة العمل المرتاح لبعض الوقت من، مشقة، التعامل مع مواد قاسية كالأحجار والصخور، أو للعمليات الخطرة، خاصة عندما يرغب في ان تنطق المنحوتات من تجاويفها بعضًا من نور، كالمواد المصبوبة بالفايبر كلها عمليات قاسية ومقلقة وعنيفة الطابع وهي التي يقوم بها النحات خاصة في مسعاه لتطويع، وإظهار الليونة والسلاسة والتماوج.

من النظرة الأولى ترتاح إلى أعمال «شربل فارس» بكل مراحلها، ربما لأنها لا زالت تنبض طفولة مرتاحة إلى أحلامها البراقة، وبالتأكيد لأن أمورا كثيرة تلف عجينتها والألوان قد نستطيع قراءة بعض منها.

نقع بداية أمام إغراء المنحوتات النصب «الكلاسيكية» نصفية، بالروليف أو بالقامة الكاملة لشخصيات معروفة، وهنا المقصود المنحوتات الخاصة بـ طانيوس شاهين، عمر فروخ وحسن كامل الصباح، وهي مجتمعة لا تحتاج عناءً كبيراً لتبرهن على قدرات «الفنان» الكاملة والتامة في الدخول إلى عرين النحت من بابه الواسع المتمكّن من أدواته والقادر على تطويع الطين والدخول في المراحل التي تبني للشخصية المتناولة عبر صور وسيرة ما يجعل لها وجوداً يشبه الوجود الحقيقي المادي الجسدي، في غياب قناع الموت الذي أصبح متداولاً في مرحلة من التاريخ لحفظ التقاسيم، غير ان أمراً خاصاً بالنحات، وبه وحده، يتعلق بكيفية إظهار ملامح ليست من الأمور المتوفرة في صورة وهو القدرة على التخيل والاندماج بما توفره الشخصية عبرالاضطلاع العميق على مسار حياتها وأفكارها ومشاريعها المحققة. وهذا أمر تحفل به الأعمال الثلاثة، أو الأربعة على إعتبار ان للصبّاح تمثال وبالروليف، وكل المشار اليها تسمح أن نرى فيها صلابة وتصميم الفلاح عند «شاهين» ورؤيوية نظرة «الصباح» كما معاصرته من حركة يديه وامساكه بكتاب أو ملف وهدوء «فروخ» وانسكاب وجهه في صورة مطابقة لمن يعرف عنه أي شيء أو سبق رؤيته في صورالأمور كلها مجتمعة من التي تحسب على إضافات النحات وإجتهاده. هنا لا بد من التعريف أن نصب المخترع اللبناني الذي شاهدناه في «البلمند» ليس سوى ماكيت للموجود على مدخل مدينة النبطية بارتفاع ثلاثة أمتار وسبعين سنتيمتر، نصب، يدخل في الحسبان كم أن فارس هو واحد من أبرز المتواجدين بأعمالهم في كل المطارح والساحات ولو تعرض واحد منها للإقتلاع، وكما حصل في أكثر من مدينة غيرها ومع غيره من النحاتين، وكأن عمل النحات

من المعرض

لا يكفيه مصاعب المهنة وندرة الموارد في بعض الأحيان ليكون عرضة إلى ما هو فوق مشاغله ومراميه.

ونكمل في إطار ما يقدمه «فارس» من أعمال نحتية بعيدة عن الكلاسيكية تندرج تحت عنوانين بارزين الأول هو المتمثل للتشكيل الحديث من جانب مقابسته للحروفية، أي بما ينعكس إستفادة شكلية ومنسجمة مع الخط العربي وما تعنيه الأحرف بالتفسير الصوفي من إسقاطات روحية يأخذها البعض إلى معان عقلانية فلسفية. وكمثال على هذا التوجّه تأتي منحوتة «نون» رمزية وجامعة لانسيابية الخطوط المكونة لها ولاحتواء النقطة، واكتنازها أو تضمينها لإنحناءات الجسد النسوي وكأن النون ليست بمعناها الصوفي إنما أيضاً بمعناها المادي انسكاباً في الجسد النسائي ورمزيته. وفي هذا السياق يأتي تناوله لموضوعة «الأمومة» بثلاثة منحوتات ليزيد في التحليل والتفسير ويأخذه إلى ما يشبه «السيلويت» مضافًا اليه رمزية أو إحالات الحركات التشكيلية الحديثة. هنا كذلك تظهر مركزية الاحتضان الذي يتوازى مع الجمالية المتوفرة في «الأمومة» الساكنة إحدى نواصي «الأشرفية» وكم أن الولادة قد ترجعك الى النون ونقطتها الساحرة!

«الرقص» بأنواعه، شرقية، خليجية، لبنانية، للحرية، للدبكة، حتى للأشياء كالعلم، ولشظايا خزان- قازان ملقى من طائرة إسرائيلية، ولحصان وجزرة، كما لأشياء الحياة الممتعة كطبيعة صامتة على طاولة، كلها ترصد عنده رسماً ونحتاً وعبرها يتمادى بانخطافاته فيحوّل المادة الصلبة إلى لولبية ملساء وخفيفة الظل والحركة كما يستنطق الرمز والهمس والطرفة ويكثف رؤيته عن دوار الالتحاق بإنخطاف مواضيع عاصفة ومقتلعة كما العولمة ودمار الوسط على صورة راقصة، هي أبشع ما يصور أو ما بإمكانك تصوره، تختصر لوحته «راقصة السوليدير» فكرة راجت سنة ٩٤ عن تدمير التاريخ في «الوسط» لمصلحة شركة السوليدير فيرسم بثلاثة أطوال أو لا ما يشبه العمارة القديمة المشابهة لما يبتكر عنها في الأيقونات وبعدها الراقصة بصدرها العاري الملطخ دماً أو ما يشبه الكدمات وكأنها منتهكة وأخيراً خلفية واضحة لشارع من بين جنباته بقي صامدا، وفي عمقه، بقايا مباني وساحات مع بعض الحجارة والأعمدة المفكّكة والواضحة انها منهارة كأنها تختصر ركام الحرب وما سيأتي!

ربما الرسام الذي فيه، يتحول ويرتاح بين معركتين، فيصوّر الجدة «أم أسعد» بأطباعها القاسية والطرية اللطيفة المحتوية بمجموعها في بورتره من الباستيل المحتاج، كتقنية، للبناء به ضربات لطيفة ومكررة حادة وشفافة، كما يرتحل فيما يشبه عمل إنطباعيين إلى مواجهة الحج «سعد» فيخترع الوقفة، المرتاحة إلى ريشة تأسر ملامحه، الخارجة من أي زمن إلى روح الرسم وألاعيبه، الفكرة التي لا يحتاج منا الكثير، ليقنعك بها باتساع مكاسبه العميقة والفائقة الخصوصية في القدرة على تطويع كل شيء ليغني ويغنّي بألحان ألوانها لوحاته ومواضيعها. لا يمكن ان تبرح القاعة بدون ان يسكنك «الحصان» كمفردة تشكيلية بما يعنيه من فروسية وطفولة أحلام وحركة مستغلّة باناقة وسمو، محتلا به المساحات والموضوعات ومختصراً، من خلال رمزيته، كلاماً كثيراً وطويلاً لا تتسع له ملاحم وحكايات شعوب، ربما قرر ان يختزلها أو يكثف معانيها «شربل فارس» في أسلوب تناوله هذه المفردة مرصعًا إياها بما يشبه تحلل الوان البرونز وتعتقها، وإن كانت من الريزين، أو في تداعيات تلاوينه التي يأخذها إلى ما يشبه المونوكروم، في كل لوحة منها على حدا، لون يأخذ الصدرة، وهي في الغالب أحصنة برقبات ممطوطة كأنها تناطح السماء بكبر وكبرياء.

جان رطل

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"